

الصواريخ الأسرع من الصوت.. تقنية عسكرية مقلقة امتلاكها ضرورة



واشنطن - أ.ف.ب

أثار اختبار كوريا الشمالية صاروخاً أسرع من الصوت الأسبوع الماضي، مخاوف جديدة حيال سباق الحصول على التكنولوجيا التي قد تزعزع الاستقرار النووي العالمي. وتقود السباق روسيا، التي أعلنت، الاثنين، أنها اختبرت صاروخاً يخترق جدار الصوت أطلقته لأول مرة من غواصة كانت في الأعماق، تعقبها الصين والولايات المتحدة، فيما تعمل خمس دول على الأقل على هذه التكنولوجيا.

لماذا تسعى الدول لحيازة الصواريخ الأسرع من الصوت؟

بإمكان الصواريخ التي تخترق حاجز الصوت التحليق بسرعة تتجاوز بخمس مرات سرعة الصوت على غرار تلك البالستية التقليدية القادرة على حمل أسلحة نووية. لكن الصواريخ البالستية تحلق على ارتفاع عال وبشكل مقوس لبلوغ هدفها، فيما تحلق تلك فرط الصوتية ضمن مسار منخفض في الجو، ما يعني أنها تبلغ الهدف بشكل أسرع. والأهم هو أن الصاروخ فرط الأسرع من الصوت قادر على المناورة، وهو أمر يجعل تعقبه واعتراضه أكثر صعوبة. وبينما طوّرت دول مثل الولايات المتحدة أنظمة مصممة لاعتراض صواريخ كروز وتلك البالستية، لا يزال من غير الواضح إن كانت قادرة عن تعقب وإسقاط الصواريخ فرط الصوتية.

ويمكن استخدام الصواريخ فرط الصوتية لحمل رؤوس حربية تقليدية، بشكل أسرع وأكثر دقة من الصواريخ الأخرى. لكن يمكن أن تزيد قدرتها على نقل أسلحة نووية التهديد، ما يرفع خطر اندلاع نزاع نووي.

هل تشكّل الصواريخ الخارقة لجدار الصوت تهديداً في الوقت الحالي؟

اختبرت كل من روسيا والصين والولايات المتحدة وأخيراً كوريا الشمالية صواريخ أسرع من الصوت.

وأما فرنسا وألمانيا وأستراليا والهند واليابان فتعمل على تطوير الصواريخ فرط الصوتية، بينما أجرت إيران وكوريا الجنوبية أبحاثاً أساسية بشأن هذه التقنية، بحسب تقرير صدر مؤخراً عن خدمة أبحاث الكونجرس الأمريكي. وتعد روسيا الأكثر تقدماً في هذا المجال. وأعلنت موسكو، الاثنين، بأنها أطلقت صاروخي «زيركون» أسرع من الصوت من الغواصة النووية «سيفيرودفينسك».

وضرب الأول، عندما كانت الغواصة على السطح، بنجاح هدفاً ضمن الاختبار في بحر بارنتس. وأطلق الثاني بينما كانت الغواصة في عمق 40 متراً تحت سطح الماء. كما تعمل الصين جاهدة على تطوير التقنية، التي ترى أنها أساسية لحمايتها من التقدّم الذي حققته الولايات المتحدة في مجال الصواريخ الخارقة لجدار الصوت وتقنيات أخرى، بحسب تقرير خدمة الأبحاث.

وجاء في التقرير أن الصين وروسيا «أظهرتا على الأرجح إمكانيات تشغيلية» باستخدام مركبات انزلاقية ذات سرعات فرط صوتية.

وذكر تقرير للحكومة أن وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاجون) وضعت برنامجاً مكثفاً لتطويرها، إذ تخطط إجراء ما يصل إلى 40 اختباراً خلال السنوات الخمس المقبلة.

واختبر «البنتاجون» صاروخاً خارقاً لجدار الصوت مدفوعاً بمحرك نفاث فرط صوتي الأسبوع الماضي، واصفاً إياه بـ«استعراض ناجح للإمكانات التي ستجعل من صواريخ كروز فرط الصوتية أداة فعالة للغاية بالنسبة لمقاتلينا». وأما بالنسبة لكوريا الشمالية، فيشي إعلانها عن الاختبار بأن الطريق ما زال طويلاً، إذ ركّز الاختبار على «القدرة على المناورة» و«مميزات التحليق».

وجاء في بيان للجيشين الكوري الجنوبي والأمريكي أنه «بناء على تقييم لميزات مثل السرعة، فإنه (الصاروخ) في المرحلة الأولى من التطوير وسيستغرق نشره وقتاً لا بأس به».

هل تغيّر الصواريخ فرط الصوتية قواعد اللعبة النووية؟

يشير خبراء إلى أن الصواريخ الأسرع من الصوت لن تقلب بالضرورة الميزان النووي العالمي، لكنها ستضيف طريقة جديدة لإيصالها تنضم إلى مجموعة القاذفات التقليدية والصواريخ الباليستية العابرة للقارات التي يتم إطلاقها من البر والصواريخ الباليستية التي تطلقها الغواصات.

ويكمن الخطر الرئيسي في عدم القدرة على معرفة إن كان صاروخ العدو يحمل رأساً تقليدياً أو نووياً. وفي تأكيد على مدى جاذبية الصواريخ فرط الصوتية، أشار تقرير خدمة أبحاث الكونجرس إلى أن المنظومة الدفاعية الصاروخية التابعة للولايات المتحدة غير كافية لكشف وتعقّب والرد على الصواريخ الأسرع من الصوت في الوقت المناسب. بدوره، وصف خبير ضبط الأسلحة لدى جامعة «ستانفورد» كاميرون تريسي، الصواريخ فرط الصوتية بالتقدم «التطوري». وأفاد: «بأنها حتماً لا تغيّر قواعد اللعبة. إنه سباق تسلّح.. (هدفه) في الدرجة الأولى إظهار أنك قادر على تطوير أي سلاح يمكن للآخرين تطويره».

ويتمثّل الحل بالنسبة لتريسي في تضمين الصواريخ الخارقة لجدار الصوت في المفاوضات الرامية لضبط انتشار الأسلحة النووية، رغم أن كوريا الشمالية والصين غير منضويتين حالياً في أي اتفاقيات. ولفت تريسي إلى أن «تطوير هذه الأسلحة، هذا السباق على الأسلحة فرط الصوتية، قد لا يمثّل وضعاً يعد الأكثر استقراراً. لذا سيكون من الجيد «التحرّك بأسرع ما يمكن».

